

عيسى عليه السلام في الإسلام-

1.0-307

عيسى عليه السلام في الإسلام

اللغة العربية

في كل أنحاء العالم نسمع ذكر اسمه، من الناس من يدعوه رباً وإلهاً، ومن الناس من يُقَلِّل من شأنه ويسبهه.

فما هي حقيقة المسيح عيسى بن مريم؟ هل هو ابن الله كما قالت النصارى؟ وهل هو الله نفسه كما قال بعضهم؟ أم هل هو ابن زنا كما زعم اليهود؟

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نبيٌّ من أنبياء الله، اصطفاه الله وأرسله لبني إسرائيل ليدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له.

وقد خلقه الله تعالى خلقاً خاصاً، فقد وُلِدَ من أم دون أب، ومن حكمة ذلك أن يرينا الله تعالى قدرته المطلقة، فقد خَلَقَ آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء بلا أم، وخلق عيسى من أم بلا أب، وخلق بقية الناس من أم وأب.

كانت أمه مريم بنت عمران من الزاهدات العابدات، تفرغت للعبادة في بيت المقدس، وجلست في شرقي المسجد واستترت من قومها، واعتزلت الناس للعبادة.

فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام وتمثّل لها في صورة بشر، فلما رآته فزعته، وظننت أنه يريد بها سوءاً، فقالت له: **(إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)** مريم، أي: إن كنت تخاف من الله فلا تقربني بسوء. فقال لها الملك مطمئناً لها، **(إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا)** مريم.

أي: مُطَهَّرًا من الذنوب وينشأ على الخير والصلاح.

تعجبت مريم وقالت: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَلَمْ يَمَسَّ سَنِي بِشَرٍّ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) مريم، أي: كيف يكون لي ولد ولم أتزوج ولست زانية؟ (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلْنَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) مريم، ونفخ جبريل عليه السلام في جيب قميصها أي: فتحة الرقبة، فحملت من تلك النفخة بعيسى عليه السلام.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ).

وقد خُلِقَ عيسى بكلمة الله أي: أن الله قال له كن فكان، ولذلك يسمى كلمة الله، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) آل عمران.

ولما كان المسيح مخلوقاً من غير أب زعم النصارى أنه ابن الله، وقد رد الله تعالى في كتابه هذه الشبهة برود عقلانية مقنعة وهي:

أن الله هو الغني، قَالَ تَعَالَى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قِنْتُونَ) البقرة.

فالله تعالى هو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه، له ما في السماوات وما في الأرض، فكيف يكون له ولد مما خلق، وكل شيء مملوك له، عبد له؟

إن الإنسان يحتاج إلى ولد ليؤنسه في كبره، أو ليساعده في عمله، أو لينفق عليه في كبره، أو ليحمل اسمه بعد موته.

والله تعالى غني عن كل ذلك، وهو الحي الباقي الذي لا يموت، فلا يحتاج إلى ولد.

أن الله ليس له زوجة، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام).

فكيف يكون ولد ولم تكن له صاحبة، والولد إنما يكون متولداً بين شيئين متناسبين، والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه، لأنه خالق كل شيء، فلا زوجة له ولا ولد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن).

ولادة عيسى بلا أب ليست مُسوَّغةً لتأليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. آل عمران.

فإذا كان الخلق من غير أب مُسوَّغاً لاِِتِّخَاذِ عيسى إلهًا، فأولى بآدم المخلوق من غير أبٍ ولا أُمٍّ أن يكون هو الآخر إلهًا، لَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ آدَمُ إلهًا باعترافكم، فمن باب أولى ليس عيسى إلهًا.

أن قولهم مُجَرَّدُ دَعْوَى لا دليل عليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اتَّقُوْنَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِآفَؤِهِمْ﴾ التوبة، أي: أنه قول لا يدعو الوجود في اللسان، وليس له ما يحققه في الواقع، وهذا كناية عن كونه كاذبًا.

لقد أعطانا الله تعالى برهانًا عقليًا واضحًا حتى للأطفال على أن المسيح ليس بالله، قال تعالى: ﴿يَمَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ

نُبَيِّنْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المائدة، أي: يحتاجان إلى التغذية به وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بالهين.

والمسيح نفسه لم يزعم أنه ابن الله، ولم يأمر أحدًا بعبادته، بل أول ما تكلم به وهو طفل رضيع قال: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا مريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَْلَمُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة.

وقد رُفِعَ المسيح حيًّا إلى السماء، فلما أراد الرومان القبض عليه ألقى الله شبهه على أحد الناس، ثم رُفِعَ المسيح حيًّا إلى السماء، فلم يُقْتَلْ ولم يُصَلَّبْ، وإنما قُتِلَ شبيهه، قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء [157، 158]، وسوف ينزل في آخر الزمان، ويحكم بشريعة محمد ﷺ.

ولذلك لا يصح إيمان أحد حتى يؤمن بمحمد وبالمسيح رسولين كريمين من رُسُلِ الله، كلاهما مُصَدِّقٌ لِلْآخِرِ، فدينهما واحد هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، ويؤمن بكل رسل الله، قال تعالى: ﴿ءَامِنَ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة.

امسح الرمز

لتحميل مزيد من المطويات بلغات أخرى

اكتشف الإسلام

عيسى عليه السلام في الإسلام

ar307v1.0 - 04/09/2026